



هذه مقالة لفضيلة مفتي قومتيني السيد / حافظ جمال/ التي ألقاها يوم الأربعاء 7 -3- 2007 في مؤتمر رتبها الإتحاد البرلمانية الأوروبية تحت عنوان (الحوار بين الثقافات)

الحوار بين الثقافات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وبعد:

كلنا نشعر بأن في عالمنا الحاضر أكثر من الماضي تحتاج إلى الحوار بين الأديان. ونفهم أيضاً أن من ضمن محتويات الأديان السماوية الثلاثة المسامحة الانسان الدينية الكبيرة والتعاون المستمر ويشكلون أمثالا لا يتغير بمرور الزمن للسلم والتعاون والنباء

الإنسان: هو أقوى وأكبر المخلوقات في العالم كلها بعد الله. عند الله وحسب الدين الإسلامي الإنساني معجزة كبيرة ولهذا السبب الشريعة الإسلامية يشير بأن وجود الإنسان خير من عدم وجوده ولو كان سيئاً وخبيثاً. ومن ناحية العامة القرآن الكريم بلسان الله تعالى يعلن بأن الإنسان شيء كريم. الناس حسب هذا الشيء واحدة ولو كنا قد خلقنا بأقوام وأديان مختلفة والسبب الوحيد لهذا هو لنتعارف جميعاً جيداً. فمثلاً الدين الإسلامي يحرم السرقة، القتل والاعتداء على حقوق الآخرين، ويأمر الأخوة والحب والسماح.

الإسلام يعترف حق كل فرد ويعطى كل ذي حق حقه. في موضع حقوق الإنسان بالمسؤولية الكبيرة في شأن دفاع عن حقوق الإنسان هو على الزعماء والرؤساء. مثلاً إذا كان معظم الحكومات في عالمنا الحاضر يدار بالديموقراطية يجب تطبيقها كما يليق بمعناها العميق تحمل. الديموقراطية الحقيقية تعتمد على العدل والهداية. الجمهورية بدون العدل يشبه الذي

يسحر ولا ينفع في الحقيقة. قد أنشأ منظمة حقوق الإنسان وسبب هذه الإجراءات هو عدم تطبيق الحقوق كما يجب. وفي بعض الأحيان الاعتداءات على الحقوق المكتسبة من قبل بعض العناصر كما سبب إلى ظهور الفوضى والارهاب والاعتداء على حقوق الناس وعدم إعطاء كل شخص حقه.

الإسلام يعلن بأن الله يكافي ويجازي الذي يعمل مثقال ذرة خيراً ويعاقب كل فرد الذي يعمل مثقال ذرة شراً كل إنسان أو كل مسلم الذي يؤمن إيماناً حقيقياً بهذا المبادئ والاحكام يعلم الخير بالفعل ويجتنب عن الشر والكراهية التي يواجهها ويعيش حياتاً طيبة أخوية كما يليق بفطرة الإنسان. ويفتح الطريق إلى جعل الحياة في البيئة الحضارية وفي الاستقرار.

جميع الاديان والكتب المقدسة يطلبون من الناس بالعبادات مختلفة هذا شيء مستمداً إلى هذا قد تأخروا في تأسيس الحوار بين الشعوب والاديان.

وفي هذا الشأن كل البشرية وخاصة الزعماء والرؤساء يلزم عليهم تأسيس الحوار في أسرع وقت ممكن مشجعاً الاعمال والافكار التي يؤدي إلى الحوار في كل المجالات. وبهذا الشكل يمكن الوقوف ضد اعتداءات حقوق الإنسان وخاصة الفوضى وعدم الاستقرار. حسب التجارب التي اتخذناها أكثر ومعظم الناس يهتمون بالجانب الاقتصادي والمالي ولا يستندون على الاعمال والاجرائات المعنوية من الجانب الآخر كما الفن والتكنولوجيا تتقدم بالخطوات العملاقة في عالمنا الحاضر، ولكن الحضارة والدين بين الناس قد تتأخر، وبذلك إذا لم يستعمل الآلات والادوات التي أوجدها الإنسان في موضع الذي يجب يكون ويشبه إلى السكن الذي يملكها الانسان. بهذا السكن ممكن استعماله في الاجرائات السلمية كما المطبخ وأيضاً يمكن استعماله في الاعمال الاجرامي كما هو في قتل الانسان.

عقب هذا الشرح يتبين إن استعمال الادوات يتعلق بإرادة الإنسان، وهذه الإرادة يجب أن يستند إلى الدين وطبيعة الإنسان. هذا هو الأمل الذي يمكن تحقيقه بواسطة الحوار فحسب. ونحن نؤمن ونعتقد بأن الأفكار التي بينها يوجد في جميع الأديان السماوية ونعتقد بأن الدين يحتضن كل الشعوب والملل ويؤدي إلى طريق الأخوية والسلم خارجاً عن الطريق التي تؤدي الواجبات (واجباتنا) الدينية في حياتنا اليومي هناك يوجد بعض القيم التي تسيطر على الشعوب والافراد وهي تعترف عليها بشكل عام كما هو

الحب المعاملة الجيدة إلى الناس الآخرين والاحترام والعتفو والزكاة والصدقة والمصافحة والسلم الاحترام بحقوق الانسان.

ونؤمن بأن الشرط الاساسي للحوار بين الاديان هو الاحترام إلى الآخر. وخاصة عندما نتحدث عن الجماعة الدينية في البيئة الاجتماعية التي تسيطر عليها الدين الآخر وأيضاً تثبيت وروح التواجد السلمي والتعاون المخلص ورد كل الاسباب والاعمال التي تؤدي إلى التعصب الديني والنفرة إلى الآخرة.

والقرآن الكريم في كل الأحوال ينص على الخير والعدل والادب والفضالة ومن الاوصاف التي يشجع عليها ربنا الله في كتابه الكريم في المواضع المتفرقة هي الرحمة والشفاعة والمسامحة الآخرين والخير أيضاً يتعلق بشكل عام مع الصلاة والصيام.

والقرآن الكريم يذم الكبر وفي الاحاديث الكثيرة نشاهد أن نبينا كان يعامل بالرفق والمعاملة الطيبة وكان يفهم ضعف الناس الشخصية فهماً تاماً.

ولا يمكننا أن ننشر كل الأشياء في كلمتنا هذه القصيرة لسبب قلة الوقت. ومع هذا نعتقد بأن الحوار بين المسلمين والمسيحيين لا يمكن أن يتحقق في المجال النظري دارساً الابحاث العقائدية بين الإسلام والمسيحية ولكن في المجال الحياتي لنتفكر بأن يقول المسلم والمسيحي إلى الله عندما يدعو إلى ربه وعندما يقرأ كلام الله وماذا يقول الله إليهم؟ حول هذا الموضوع كل شخص يمكن أن ينقل تجاربه الفردية.

وفي هذا الموقع اسمحوا لي أن أذكر لكم الآية: 46 من سورة العنكبوت " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَحْدٌ لَهُ مُسْلِمُونَ " .

ومن الجانب الآخر من سورة البقرة الآية: 256 يتبين الاحترام التام للأديان الأخرى من قبل الإسلام كما هو معلوم " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " إلى آخر الآية.

وفي ختام كلامي هذا أريد أن أبين إيماني العميق للإمكانية التي يطرح الحوار بين الأديان واسمحوا لي أن أذكر لكم الدعوة التي وجهها القرآن الكريم إلى أهل الكتاب بقوله " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " الآية: 64 من سورة آل عمران.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.